قمة النقب الدوافع والتداعيات

إسلام موسى (عطاالله)
Islam Mousa (Atalla)

2022/4/30

اختُتمت في النقب في منتجع سـديه بوكر الصـحراوي قمة وزراء جمعت لأول مرة كل من (مصـر والإمارات والمغرب والبحرين واسرائيل والولايات المتحدة). وحملت رسالة أن هيمنة مخاطر وتداعيات مشهد الأزمة الروسية الأوكرانية، لا يعنى عدم الانتباه والقلق حيال التوقيع الدولي المرتقب على الاتفاق "النووي" مع إيران.

اللقاء في النقب، الذي دعا بالأولوية لتمتين التحالف بين تلك الدول العربية وإسـرائيل، وربما تشـكيل محور إقليمي في مواجهة تداعيات الأزمة الأوكرانية، والمخاطر التي تتعرض له المنطقة وأبرزها التهديد الإيراني؛ تزامن مع تهويد جديد للحقوق الفلسطينية من حكومة الاحتلال الإسرائيلي التي وافقت على اقتراح، بإنشاء 5 مستوطنات جديدة في شمال النقب.

وهذا يدفع تقدير الموقف ليطرح التساؤل حول، إذا ما كانت تلك القمة مؤشر جديد على تدهور مكانة السلطة الفلسطينية في العالم العربي. وإمكانية تجاوز الفلسطينيين في أي ترتيب إقليمي قادم. لا سيما وأن لا أحد من المشاركين اشترط اللقاء بالدفع قدما بعملية سياسية مع السلطة الفلسطينية.

دوافع تقديرية للأطراف للانضمام الى اللقاء (القمة)

- تتخوف الأطراف من تداعيات الحرب في أوكرانيا، بأن تحرف انتباه السياسة الامريكية، اتجاه أوربا والصين، عن الشرق الأوسـط، وبتخفيف حدة التوترات مع إيران، والابتعاد عن الخلافات الخليجية الإيرانية. وهذا بمثابة وتراجع إضـافي لمسـتويات الانخراط الأمريكي في صـراعات المنطقة، منذ وصـول جو بايدن إلى البيت الأبيض في يناير/ كانون الثاني 2021، الذي تبنى استراتيجية التوجه نحو آسيا لمواجهة مخاطر صينية أو روسية محتملة في تلك المنطقة.

- زيادة التنسيق بين دول الخليج خاصة وإسرائيل حول التحفظات على مستقبل الاتفاقية النووية، والظهور بمحور بديل قوي للتصـدي للمشـروع الإيراني بالمنطقة. أيٍ كانت نتيجة الاتفاق، على الاغلب يبقى محور معارضـي الاتفاق ضـد سـياسـة بايدن، في أي ملف يتعارض ومصالحهم.

- التنسيق باتجاه الاستقرار، نتيجة التداعيات الدولية، ومواجهة الصعوبات الاقتصادية الشديدة والارتفاع الحاد في أسعار الغذاء والطاقة، خاصة بالنسبة لمصر المهتمة بشكل كبير بضرورة تجنيب المنطقة أي تصعيد عنيف يؤثر على برنامجها التنموي الاقتصـادي النهضـوي الذي يقوده الرئيس عبد الفتاح السـيسـي، وضـرب حلفائها بالخليج، مما قد يؤثر على

الاستثمارات بمصر، أو يعطل الملاحة بقناة السويس التي تعد مصدرًا مهمًا للدخل للعملة الأجنبية. الأمر الذي قد يثير اضطرابات سياسية واجتماعية. لا سيما وأن الجنيه المصري تعرض الانخفاض بأكثر من 10٪.

- قد تكون امتداد لاستكمال مخرجات القمة في شرم الشيخ، التي جمعت كل من السيسي وبن زايد وبينت، وناقشت تداعيات حرب أوكرانيا. على الرغم من أن الدول الثلاث تعتبر نفسها حليفة لواشنطن، إلا أنها تسعى جاهدة للحفاظ على مساحة شرعية للمناورة بين الكتلتين في ضوء مصالحها الأمنية والاقتصادية المباشرة تجاه موسكو.

اعتبارات أساسية لحدود التداعيات (اللقاء) القمة

- أي اتفاق نووي مع إيران مشروط بتطمينات من الولايات المتحدة بأن لا تسمح لإيران بامتلاك السلاح النووي، وكبح جماح أنشطتها الموقضة للاستقرار في المنطقة؛ هذه توقعات أغلب المحللين الإسرائيليين الذين استبعدوا في مقالات الرأي أن يؤثر الاجتماع على موقف الولايات المتحدة بشأن الاتفاق مع إيران بأكثر من ذلك.

- التنسيق المؤقت، حتى في حال تشكل محور قد يتبلور مستقبلاً؛ فهو سيكون محدود بآفاق القضايا التي يواجهها. الأولى، توقيع الاتفاق النووي مع إيران، أي أن التنسيق فيما بعد لن يكون فعالاً اتجاه المخاطر دون تدخل من الولايات المتحدة.
أما الثانية، استمرار الأزمة في أوكرانيا، ومرتبط بتداعياتها، لا سيما وان هدأت طبول الحرب فإن التراجع التدريجي للمحاور والاصطفافات قد يحدث في ظل عدم قدرة روسيا والصين بالصعود كقطب ثانٍ.
ناهيك عن أنه من الصعب تشكيل محور إقليمي، دون مباركة الولايات المتحدة، أو تقوده باتجاهات سياسية ترغب فيها، على الأقل في ظل سياسة القطب الواحد.

- لا تتناسب القمة مع المكانة الإقليمية الرائدة الممنوحة ضمنها لإسرائيل؛ صحيح وأن مصر كانت تبارك اتفاقيات التطبيع مع إسرائيل ببطء وبدون حماسة، لكنها لا يمكن أن تنظم الى محور يفقدها رمزيتها ومكانتها التي تعزز شبكة الامن الإقليمي؛ لصالح إسرائيل ويمكن أن يتم تجاوز القضية الفلسطينية باعتبارها قضيتها القومية. حتى وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكين في اللقاء قال "إن اتفاقيات السلام غير المسبوقة بين إسرائيل والعالم العربي التي تلت اتفاقيات إبراهيم التاريخية "ليست بديلاً عن التقدم بين الفلسطينيين والإسرائيليين". وبالنسبة لمصر فقضية إيران التي كانت من المفترض أنها محور النقاش، ليست هي المصدر الاولي للقلق في القاهرة، فهي ترى أن القضية قد تشكل تهديد على الاستقرار لرفاهيتها، وليس لديها نفس المشاعر نحو إيران مثل حلفائها الخليجيين وإسرائيل، لكنها أي مصر حريصة على مكانتها بأن لا يتم تجاوزها بأي تحالف عربي، تقوده إسرائيل، فهي على الاغلب قد تسعى لتقويضه من الداخل.

- تعظيم الموقف اتجاه الأسباب الثانوية (الحرس الثوري الإيراني) بعيداً عن الأساسية (الاتفاق النووي)، إذ ركزت ردود الأفعال الإسرائيلي بشكل كبير منذ استئناف الحوار بشأن الاتفاق النووي، في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، حول رفض

نية الولايات المتحدة برفع الحرس الثوري من قائمة الإرهاب. وكأن المشكلة ليست بالاتفاق ومخاطر الهيمنة الايرانية، بل بالحرس الوطني، وهذا يعني أن إسرائيل سلمت ضمنياً بعدم قدرتها على عرقلة توقيع أي اتفاق نووي.

تداعيات على الفلسطينيين

يفسر الفلسطينيون، أي قمة أو مؤتمر يستثنيهم، أو اتفاق سلام إسرائيلي مع دولة عربية أو إسلامية، بمثابة تحدٍ وتجاوز قضيتهم وأحقيتها.

- لإسرائيل مصلحة في إنشاء بنية إقليمية جديدة تشرع أهدافها بأنها موجهة نحو إيران، لكن في الحقيقة تريد أن تضمن استثمر هذه البنية، التي تكون فيها شريكة إلى جانب الدول العربية الكبرى، وعلى رأسها مصر، والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، تتجاوز فيها الحقوق الفلسطينية وتهرب من الضغوط الدولية والإقليمية والعربية.

- إسرائيل قد تصبح اللاعب الوحيد الذي يربط دول المنطقة بالولايات المتحدة، في ظل البرود الشديد التي تبديه الولايات المتحدة لا سيما على خلفية الرؤية المتصاعدة لتخلي امريكا والبرود الشديد في العلاقات بين الولايات المتحدة والامارات. هكذا تغيرت الظروف، إذا كانت الولايات المتحدة في السابق هي العراب الذي اوجد العلاقة بين اسرائيل والامارات فانه الآن اسرائيل هي التي تساعد في الحفاظ على العلاقة بين امريكا والخليج".

- على الرغم من أنه من غير المطروح حتى الان تشكيل محور إقليمي يتجاوز الولايات المتحدة، على اعتبار انه ناتوا إسرائيلي عربي جديد، إلا أن خطورة مؤشر الاجتماع يتمثل في تبرئة إسرائيل من المسؤولية عن الصراعات التي تجري بالمنطقة، وتصبح إيران هي المسؤولة وحدها. بل تحويل إسرائيل من عدو إلى صديق، وحليف للدول العربية، والإسلامية يتجاوز القضية الفلسطينية.

- فحص العرب استعداد اسرائيل لتحمل مسؤولية قيادية محور الصراع ضد الهيمنة الإيرانية، بحد ذاته مؤشر على احتماليات التغير بشكل تدرجي في المشهد الجيوسياسي، وتصبح إسرائيل المدخل الوحيد للولايات المتحدة من المنطقة على حساب دور الدول الإقليمية وخاصة مصر.